

## بين جيتي ونابليون

قال المتنبي في القصيدة التي ودع بها ابن العميد بعد أن أضافه في أرجان :

تفضلت الأيام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

وكما تفضلت الأيام بالجمع بين شاعر العربية الكبير أبي الطيب المتنبي والوزير الكاتب الأديب ابن العميد ، فكذلك تفضلت مرة أخرى — على مخلها وشحها — جمعت بين جيتي كبير شعراء الألمان والشخصية الشائخة المنيفة في أدبهم ، ونابليون بونابرت أعظم عبقرية عملية عرفتها العصور الحديثة في تقدير الكثيرين . ولم يسفر تلاقى هذين الرجلين العظيمين عن نتائج ذات بال ، ولم يأت بخير يذكر ، ولكن مجرد تماس هذين العالمين الضخمين من عوالم الروح : عالم الفكر الواسع ودنيا الخيال الرائع ، وعالم الواقع الحافل ودنيا الأعمال الجليلة ، مما يسترعى النظر ، ويشير الفكر ، ويحرك الخيال ، بل هو حادث لا تسخو به الأقدار إلا في الفلوات النادرة ، وربما لم يكن له نظير منذ تلاقى الإسكندر وديوجانس .

كان جيتي حينذاك يهدف للستين وقد علت مكانته الأدبية وسارت شهرته مسير الشمس ، وكان نابليون في الأربعين من عمره وقد بلغ ذروة القوة والنفوذ . وكان جيتي على شهرته وسمو مكانته الأدبية أحد أفراد شعب مغلوب على أمره ، مصدوع الوحدة ، ممزق الأوصال ، ولكن مجده الأدبي كان ثابت الدائم موطن الأساس ، وكان نابليون في ظاهر الأمر سيد الموقف ، ورجل الساعة ، قد انتصرت جيوشه المظفرة على الألمان ، وأذاقتهم ذل الهزيمة ، واستباححت حاهم ، ولكن برغم ذلك المظهر الخلاب ، والجاه المريض ، والنفوذ المترامي ، كان يساور نفسه قلق داخلي ، وكان يعلم في أعماق سريره أن إمبراطوريته قائمة على كسبان من الرمال ، وأنه يبتنى القلاع في الهواء ، وأن القدر قد يستقبله بمعضلات

يمجزه علاجها . ولم يكن نابليون بحكم طبيعته العملية كثير الإعجاب برجال الأدب ، وكان يعرف صلفهم ، وفرط إعجابهم بأنفسهم . وقد كتبت مرة إلى أخيه جوزيف ملك روما : « أنت تكثر من الاجتماع برجال الأدب والاطلاع ، وهم كثيرو الدلال ، ويجب على الإنسان ألا يحلم بأن يتخذ منهم زوجة أو وزيراً » . ولكنه كان في موقف يستدعي الاستعانة برجال الأدب لملء الفراغ ، وتزجية الوقت ، وهكذا يستذل الحرص على الدنيا أعناق الرجال ولو كانوا من طراز نابليون . وكان جيتي يحترم الجندية ويكبر من شأن الرجال العمليين ، ولم يكن جيتي بحكم عمله في وعمار من المنصرفين عن الدنيا ، المنقطعين لحياة الفكر والتأمل ، ولكنه برغم ذلك كان رجل دراسة واطلاع وتروية وتفكير ، فهو يحترم رجل العمل ويعتبره أسمى منه شأنًا . وقد دفع المتنبي اغترازه بنفسه الى أن يقول :

شاعر المجد خذته شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقائق

أما جيتي فكان يرى أن شاعر المجد — وهو هنا نابليون — أجل شأنًا من شاعر اللفظ ، وأن مكانة السيف أجل وأخطر من مكانة القلم . وقبل أن أذكر رواية جيتي عن هذا اللقاء سأشير إلى بعض الملابس الخاصة التي أحاطت به ، وسيعيننا ذلك على تبين حقيقته وتفسير غوامضه . كان نابليون في تلك الفترة يلقي الشدائد من مقاومة الإسبانيين له وتمردهم عليه ، وقد اضطره ذلك إلى الاحتفاظ بجيش جرار في إسبانيا ، وكانت مقاومة الإنجليز له تزداد عنفًا واتساعًا وإصرارًا وعنادًا ، وقد اجتذبوا الأتراك إلى صفوفهم ، وبدأت تنتفض عليه هولندة وإيطاليا وسويسرة ، وشرع النمساويون يستأنفون استعدادهم الحربي . وكان نابليون يشعر بأنه في حاجة إلى الإمعان في استرضاء قيصر روسيا — الإسكندر الأول — والتقرب منه وتقوية اتفاق تلتست ، وكان يرمى إلى هدفين : إخافة النمسا ، والاستيثاق من ولاء الإسكندر ، وقد عجم عوده في تلتست فوجده صلباً لا تلين قناته ، وكان يكفيه منه أن يلتزم الحياذ فلا ينحاز إلى صفوف الأعداء . ولكن هل يصارحه بهذا الغرض المتواضع والمطلب اليسير ؟

استدعى نابليون تاليران قبل ذهابه إلى إرفرت — مسرح هذا اللقاء التاريخي — وقال له .

« إعتقد لي معاهدة ترضى القيصر الإسكندر وتكون موجهة قبل كل شيء ضد إنجلترا ، و عليك أن تذهب إلى إرفرت قبل قدومى بيوم أو بيومين ، وأن تزور القيصر مباشرة ، و عليك بوجه عام أن تكثر من زيارته أثناء وجودنا بإرفرت ، و أنت تعرفه معرفة جيدة ، و تفهم كيف تعامله ، و أطلّ معه الحديث عن تحالفنا ، و كيف يمكن أن نلح فيه أصعب العناية التى تعمل لاقاذا الإنسانية . و اجعله يرى أننا نحن الاثنين — الإسكندر و أنا — قد أعدنا القدر لحفظ النظام فى أوربا . و عليك كذلك أن تتحدث إليه عن الرأى العام و كيف نوجهه حتى يرى أن اتفاقنا لا يثير الخوف بل يخففه و يلطفه . ثم قل شيئاً عن تحسين أحوال القارة عامة و عن بركات السلم ، و أشرف فى خلال ذلك إلى اليونانيين الذى يتطلعون إلينا لتحريرهم . فهذه أفكار إنسانية يجب — كما تعلم — أن يسمعها . و أنا أفوض إليك الأمر يا تاليران تفويضاً تاماً فقم به خير قيام . »

و أراد نابليون أن يظهر فى إرفرت بمظهر أخاذ الرنق بالغ أقصى حدود الفخامة و الروعة ، و كان لا يفتأ يقول لمستشاريه : « يجب أن تكون رحلتى لماعة ألفة ، و أن أقيم فى كل مساء بإرفرت حفلة تمثيلية . و إنى أريد أن أبهر نظر ألمانيا و أخلب لها بالروعة و الجلال و الفخامة . »

و جمع حوله قواده المعروفين الذين اشتهر أمرهم بين الألمان ، و سائر دعائم دولته و حملة أويته . و كان يعتقد أنه متى وفق فى إحداث التأثير اللازم فإنه يستطيع بعد ذلك أن يفعل بأسبانيا ما يريد ، ثم يفرغ لمجاهدة الإنجليز و كسر شوكتهم . و قد دخل نابليون إرفرت يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٠٨ فى الساعة العاشرة صباحاً ، فاستقبلته المدينة استقبالا نفخاً ، و وقفت الجموع المتراسة فى الشوارع و الطرقات و فى الميدان الذى كان به القصر المعد لنزوله ، و كان كل إنسان يريد أن يملأ عينيه ما وسعه الإمكان من هذا الرجل الذى تلى العروش ، و لعب بالتيجان ، و قهر الجبابرة ، و دوخ الجيوش ، و الذى أصبح فى يده مصير أوربا و خيرها و شرها و سعداها و شقاؤها .

ولم يعجب هذا المنظر داهية السياسة الباقعة تاليران فكتب عنه في مذكراته يقول: « لم أر في إرفرت كيف يتملق الدهاء والأوشاب رجل القوة وصاحب السطوة ويزحفون أمامه في التراب فخب ، وإنما رأيت كذلك كيف يتزل الأمراء الذين لا يزالون على عروشهم عن كبريائهم ، ويسقون ويهبطون إلى الملق الرخيص صوتاً لعرشهم ، وإبقاء على سلطانهم ، وكيف يقبلون اليد التي قد تمتد في أى يوم من الأيام إلى تحطيمهم والقضاء عليهم . »

ومهما يكن رأى السياسى المتشكك الساخر تاليران ، فإن المنظر في إرفرت كان باهراً بديعاً ؛ فقد اجتمع هناك إمبراطور فرنسا وقيصر روسيا وأربعة ملوك وأمراء مقاطعات الراين وكثير من الدوقات والكونتات ، وكان الجميع يرفلون في وشى الدمقس ، ويخطرون في أجمل البرود ، وقد ازدانت صدورهم بالأوسمة اللامعة ، وحفلت المدينة بالجند في حللهم المدبجة ، وستراتهم البراقة المزخرفة ، وانتشر رجال الحرس الإمبراطورى وفرق الفرسان والخيالة ، وفتح مسرح إرفرت ، وكان يقوم الممثل المشهور تالما وفرقة بتمثيل أجمل المأسى الفرنسية في حضرة العواهل والملوك والأمراء ، وكان لا يرى في صحن المسرح سوى الأوسمة والنجوم والنياشين ، وقد وقفت على باب المسرح فرقة من الحرس الملوكى ، وكلما قدم أحد الإمبراطورين يقرع الطبل ثلاث مرات ، وكلما قدم أحد اللوك يكتفى بقرع الطبل مرتين . وقد اتفق أن حضر ملك ورتمبرج في مركبة مطهمة فأرهة ، فغر الحارس مظهره فامر بدق الطبل ثلاث مرات ، فصاح به الضابط المشرف غاضباً : « اسكت فليس هذا سوى ملك ! » .

ولم يكن جيتى راغباً في الذهاب إلى إرفرت ؛ فقد بلغه قبل ذهابه إليها بأيام نبأ وفاة والدته ، ولكن دوق ويمار الذى أظلت جيتى سماؤه وحاطه برعايته ، استدعاه . ورأى جيتى من واجبه أن يكون إلى جانبه في أزمته الحازبة وظروفه الحرجة ، وقد وصل إلى إرفرت يوم ٢٩ سبتمبر وحضر في المساء تمثيل رواية « أندرومالك » .

وقال نابليون لتاليران بعد اجتماعه الأول بالقيصر في إرفرت : كل شىء على ما يرام ، ولا يجب أن تتعجل ، ولا تنس يا تاليران أن التأخير في مصلحتنا ، فتعمل جهد الطاقة ، ويجب أن تفتن عظمى القيصر الإسكندر وتذهله ، وستسير المفاوضات بعد ذلك في طريق سهل ممد . وكان نابليون يؤمل أنه ربما استطاع

أن يستميل القيصر ويحمله على مؤازرته في إرهاب النمسا . ولكن مثل هذا الطلب الهين اللين لا يعبر عنه اللفظ ، وإنما يمكن تحقيقه بالمشاهد البارعة ، والمرأى الوضاعة في إرفرت . وكلما طال العرض وامتد الوقت تكاثرت مخاوف المساويين الذين ابعثوا باحتقار مهين عن حفلات إرفرت ، واعتقدوا أن هناك محالفة جديدة بين الإسكندر و نابليون . وكان لا بد من إنفاق الوقت وتقطيعه ، وتحاشي نابليون في الأيام الأولى الخوض في المناقشات السياسية ، وكان يطيل مدة تناوله فطوره ، ويستقبل خلال ذلك مختلف الأشخاص البارزين ويجاذبهم الحديث في عناية واهتمام .

وفي يوم ٢ أكتوبر استدعى جيتي للاجتماع بالإمبراطور نابليون . وقد روى جيتي عن هذا اللقاء ما يأتي : « دعيت إلى المثلول بين يدي الإمبراطور حوالي الساعة الحادية عشرة صباحا ، وطلب إلى خادم يولندي قوى البنية أن أنتظر ، ثم دعيت إلى الجناح الذي يشغله الإمبراطور ، وفي ذلك الوقت استأذن داري وسمح له بالدخول مباشرة ، وكان عليّ من أجل ذلك أن أنتظر ، ثم أذن لي بالدخول مرة أخرى ، فدخلت ورأيت الإمبراطور جالسا يتناول طعام الفطور على مائدة كبيرة مستديرة ، وكان تاليران واقفا إلى يمينه على مسافة قريبة من المائدة ، وكان داري واقفا قريبا منه إلى اليسار ، وخلفه برتبيه وسافاري ، فأشار إليّ الإمبراطور بالاقتراب فظلت واقفاً على مسافة مناسبة منه ، وبعد أن أثبت في نظره قال : « أنت رجل » فانحنيت شاكرآ . فسألني : « كم عمرك ! » فأجبت : « ستون سنة » فقال : « أنت لاتزال محتفظاً بوثاقة بنيتك » . وسألني : « هل كتبت مآسى ؟ » فأعطيته المعلومات الكافية في إيجاز . وهنا تدخل داري في الحديث ليتملق الألمان بعرفته لأدبهم ، وقد تحدث عني كحديث أصدقائي في برلين ، وشرع نابليون يتحدث عن ورتز ورواية مجد والدراما الفرنسية ، ثم سألني هل أنت متزوج وهل لك أولاد ؟ وسألني عن بعض تفصيلات أخرى شخصية ، ثم سألني عن علاقتي بالبيت الحاكم وعن الدوقة آمالي وعن الأمير والأميرة وما إلى ذلك وأجبتة الجواب الطبيعي ، وبدا لي أنه قد سر بحديثي . وفيما يختص بحديثه عن ورتز قال جيتي : « بعد أن أبدى ملاحظات شديدة صائبة أشار إلى فقرات منها واستفسرني لماذا كتبتها هكذا ، وإن ذلك مخالف للطبيعة ، وبسط رأيه في وضوح تام ، وأصغيت إليه في هدوء وأجبتة مبتسما إني لم أسمع هذا الاعتراض

من قبل ولكنى أراه حقا . والفقرات التي أشار إليها في الواقع غير طبيعية ، ولكن ربما يتسامح مع الشاعر إذا احتال حيلة تمكنه من الوصول إلى غرضه بأيسر السبل ، ثم عاد إلى موضوع الدراما وأبدى عدم ارتياحه للأجزاء التي يلعب فيها القدر دورا .

واستمر اجتماعها حوالي ساعة ، ويقال إنه لما برح جيتي الحجرة التفت نابليون إلى برتبيه ودارى وكرر قوله « هذا رجل » . ولم ينس نابليون في خلال الحديث أن يقول له : « أظن يا مسيو جيتي أنك لا ترى بأساً في حضور تمثيل المأسى الفرنسية أثناء وجودك هنا » ، وأعد له تاليران في المساء محلاً مناسباً خلف الصف الأول حيث كان يجلس حملة التيجان وعلية الأمراء

وتختلف رواية تاليران لهذا اللقاء الأول عن رواية جيتي ، ولم يرد بها ذكر لمسألة « هذا رجل » التي أكثر من ترديدها الألمان مستدلين بها على قوة شخصية جيتي وفساسة نابليون وألمعيته . وتاليران يقول : « في ذات صباح تناول الإمبراطور قائمة الأجانب الذين قدموا ووقع على اسم جيتي ، فأصدر أمراً باستدعائه . فلما دخل جيتي دعاه الإمبراطور قائلاً : « يسرني أن أراك يا مسيو جيتي » فأجابه جيتي : « يدهشني أن جلالتم وأنتم مسافرون تجدون متسعاً من الوقت للالتفات إلى هذه الأمور الصغيرة » . وقد روى جيتي أن تاليران انسحب قبيل انتهاء الحديث . وربما يرجح هذا الرواية القائلة إن قول نابليون « هذا رجل » كان في خاتمة الحديث لا في أوله . ومن الغريب أنها لم ترد كذلك في رواية وهلم فون هبولدت ، وقد أفضى إليه جيتي بما دار من الحديث بينه وبين نابليون عقب انصرافه من حضرته . ويرى ورز هيجيان — في كتابه للقيم عن نابليون — أن نيتشه وجندلف وإميل لدفيج قد حملوا هذه الكلمة أكثر مما تحتمل ، وتأولوها تأويلاً بعيداً ، وإذا كانت قد قيلت حقاً فهي ليست أكثر من قولنا « هذا رجل طيب » أو — إذا أردنا المداعبة في الثناء — « هذا رجل شقي » أو « هذا عفريت ! » ويرى بعض الخبثاء أن نابليون قال هذه الكلمة قبل أن يولد له ولي عهد بعامين ، وكان حينذاك حريصاً على أن ينفي عن نفسه تهمة ضعف الرجولة !

وخرج جيتي من لندن نابليون فرحاً مسروراً ، فكتب إلى كوتا مباشرة يقول : « يسرني أن أقرر أنه لا شيء أجل وأسمى أو أبعث على الرضا والارتياح

يمكن أن يحصل لى أكثر من المثلون بين يدي إمبراطور الفرنسيين . وبدون أن أذكر تفصيلات ما دار بيننا من الحديث أستطيع أن أقول إن الإمبراطور قد تلقاني بحفاوة لم أحظ بمثلها من أى أمير ، وكأنه كان يعطينى ما أستحق إذا اجترأت على أن أقول ما فى نفسى .

وبعد ذلك بأيام قلائل دخل نابليون ويمار وأقيمت له احتفالات باهرة ، ومثّلت على مسرحها رواية « موت قيصر » وقام بتمثيل دور بروتس الممثل تالما ، وفى أثناء حفلة الرقص تحدث الإمبراطور طويلا إلى جيتي وويلاند الناقد الألماني المعروف ، وعرض نابليون للأدب القديم والحديث ، ولمس موضوع شكسبير لمسأ سيرا ، ولم يكن يعيل إلى أدبه ، وقد قال لجيتي : « يدهشنى أن رجلا راجح العقل مثلك لا يعيل إلى أصحاب الآراء الحاسمة والألوان الواضحة » . ولم يرد جيتي على ذلك ، واسترسل الإمبراطور بعد ذلك فى الحديث عن المأساة وحث جيتي فى النهاية على أن يكتب مأساة عن « موت قيصر » يكشف فيها عن الخطط العظيمة التى كان يريد قيصر تنفيذها لو مد فى عمره ، واقترح على جيتي أن يسحبه إلى باريس ، وذكر له أن مجال المشاهدة بها أوسع ، وأنه سيجد هناك مادة عظيمة لخلقها الشعرى .

ولم يكن جيتي قد رأى عاصمة كبيرة مثل باريس ولندن ، وكان فى دعوة نابليون له ما يغريه بقبولها . وپروى المستشار فون ميلر أن جيتي سأل عن النقصات اللازمة لهذه الرحلة ، وعن العادات المتبعة فى باريس ، ولكن مشقة مثل هذه الرحلة — فى تلك الأيام الخالية — وسنه المتقدمة حالتا دون الاستجابة لهذه الرغبة .

وفى يوم ١٤ أكتوبر تلقى هو وويلاند الإنعام عليهما بوسام الشرف الفرنسى ، وپرح الإمبراطور والقيصر إرفت .

وقد التزم جيتي الصمت التام بخصوص ما دار بينه وبين نابليون . ولما سجل المحادثة بعد ذلك بأعوام طويلة سجلها موجزة ، وكان كلما سئل عن الفقرات الواردة فى ورتر التى أشار إليها نابليون وزعم أنها مناقضة للطبيعة الانسانية أجاب إجابة ماكرة عابثة ، وطلب إلى السائل أن يستعمل ذكاه ، ويجرب براعته ، فى الكشف عن هذه الفقرات ، ولم يكشف النقاب عن هذا السر الباطن حتى لصاحبه وصفيه إكرمان . وكان يروق جيتي فى شيخوخته أن يحيط نفسه بالخفاء

والغموض ، ويجد متعة في الإشراف على المعجبين به وهم يحاولون حل ألغازه وجلاء مسأثيره . وقد رفع الغطاء عن حقيقة المسألة المستشار فون ميللر ، والنقد الذي وجهه نابليون إلى ورتز هو نفسه النقد الذي أثاره هرذر حينما راجع ورتز ، ومضمونه أن حزن ورتز الذي تأدى به إلى الانتحار لا يبدو في القصة أنه منبعث من الحب الخائب وحده ، وإنما قد اشترك معه الإخفاق في الطموح . وقد ذهب هرذر إلى أن هذا عيب فني ، وظن نابليون أن ذلك مخالف للطبيعة الإنسانية ، وقد وافق جيتي الزوجين على ما ذهبوا إليه . ويرى لويز مترجم حياة جيتي المعروف أن الثلاثة لم يصبوا مقطع الحق ، فإن ورتز كان يشقى من الطموح الخائب المعطل وكذلك من الإخفاق في الحب ، وورتر صورة منتزعة من الواقع ، وقد صورته جيتي على مثال المدعو جيروسلم الذي كان يألم من الطموح الخفق ومن الحب الخائب ، وقد نقل جيتي ما رآه في عالم الواقع إلى عالم الفن . وأنا أشابع لويز على هذا الرأي ، وهو يربنا القيمة الحقيقية للنقد في بعض الأوقات ؛ فهنا ثلاثة من علية الرجال ندّ عنهم الحق ، وأخطأهم التوفيق في النقد . ويزعم كتاب الألمان أن جيتي ترك في نفس نابليون أثراً عميقاً . وأرجح أنهم يبالغون في ذلك ؛ فقد استدعاه نابليون نزولاً على حكم الضرورات السياسية التي كان نابليون يجيد معرفتها . ونابليون على ما يظهر قد نسى الشاعر الكبير بعد ذلك نسياناً يكاد يكون تاماً ، ولم يحرص على استدراجه إلى باريز كما حرص فردريك الأكبر على اجتذاب فولتير إلى برلين . وفي مايو سنة ١٨١٢ — قبل غزو روسيا — جمع نابليون حوله الأمراء الألمان في مدينة درسدن ، وحضر للاجتماع به من برلين ملك بروسيا فردريك وليم وجاء من فيينا الإمبراطور فرانز ، وكان الاحتفال باهراً مشرفاً ، وحضر هناك شارل أجطس مع جيتي ، ولكن نابليون لم يكن في حاجة إليه هذه المرة ، فلم يجتمع به ولم يجاذبه الحديث . وفي عودته من روسيا خائباً مدحوراً مرت به العربة بومبار ، فلما أخرج رأسه من المركبة وسأل : « أين نحن ؟ » وقيل له : « في بومبار يا سيدي » قال : « كيف حال الدوقة ؟ وكيف حال اهر جيتي ؟ » ولعله قال ذلك ليثبت لمن معه معرفته المحلية لبومبار كما يقول السائح الأمريكي لزوجته إذا مر بفرانكفورت : « هذه مدينة فرانكفورت المشهورة بالمقاتق ! » وقد أقام نابليون في سنت هيلانة سنوات وكان الملل يجعله يتحدث عن أشياء كثيرة ويكرر ذكرها ، ومع ذلك لم يذكر جيتي !

أما جيتي فكان شديد الإعجاب بنا بليون كثير التحدث عنه ، وكان مزهواً بالوسام الذي أنعم به عليه نابليون ؛ ففي سنة ١٨٠٩ كتب وليم فون همبولدت إلى زوجته يقول : « لا يظهر جيتي إلا حاملاً وسام الشرف الفرنسي ، وهو يقول في حديثه عن الشخص الذي حباه به «إمبراطوري» . ولما اضطر إلى أن يخلع هذا الوسام بعد هزيمة نابليون في ليزج سعى في الحصول على وسام من الحكومة النمساوية ليحمله بدلاً من الوسام الفرنسي ! » ، وهو مظهر ضعف في هذا الرجل العظيم يؤسفني أن أقرره . وقد كان في جيتي تعلق غريب بالرمميات ، وحرص شديد على ترضي أصحاب السلطان . وقصته مع بيتوفن ذائعة معروفة لا ينقض حقيقتها الدفاع المتهافت الذي رأى لويز كاتب سيرته ومؤرخ حياته أن يلزم به نفسه إلزاماً ليس له ما يسوغه ؛ فإن علينا أن نفهم الناس كما هم لا كما يجب أن يكونوا . والحياة أعرف منا بأبنائها ؛ فهي تخلع عليهم ما تشاء من الصفات والمواهب ، وتجردهم مما تشاء لحكمة قد نجهلها . وقد ذهب مرة لزيارة جيتي ليف من صغار الضباط الناشئين ، فتلقاهم بحفاوة بالغة كادت تسف إلى الملق والعبودية . ولما تفضل بزيارته ملك بافاريا كاد يجن من نشوة الفرح حتى قال : « يلزم الإنسان مجهود لكي يحتفظ بتوازنه ولا يأخذه الدوار » . ولم يكن هذا الرجل سوى الملك لويز المعروف بالشذوذ وغرابة الأطوار ، والذي كان دريئة لسخرية الشاعر هيني . وقد تلقى الملك لويز هذا عرشه من فئات مائة نابليون ، فليس كثيراً على جيتي الذي كان يفخر بتزله إلى زيارته أن يفرط في الإعجاب بنا بليون ويعمن في الولاء له وهو قاهر بلاده وسالب حريتها . والواقع أن جيتي كان في حاجة إلى جرعة من كبرياء المتنبئ واعتزازه بنفسه لتلقاء أصحاب السلطان وحلة التيجان ، وقد صحبهم وكاد يفنى فيهم . أما المتنبئ فقد قال بعد صحبته لهم في سئء كثير من المرارة والغضب :

صحبت ملوك الأرض مغتبطاً بهم وفارقتهم ملآن من حنق صدرها

هل أُرهم